نظرية النظم وتطبيقها عند المفسرين
Systems theory and applied when the commentators

م. م. بلال جاسم محمدAsst. Teacher. Bilal J. Mohammed

مديرية تربية ديالى Directorate of Education in Diyala

www.bilalgasem@yahoo.com

الكلمة المفتاح : نظرية النظم

المستخلص باللغة العربية"

يعد عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ) عند كثير من الباحثين هو من أَصَّل نظرية النَّظم، وملخَصها: أن جمال البلاغة –وأعلاها بلاغة القرآن الكريم– ليست في اللفظ ولا في المعنى، وإنما في نظم الكلام، أي الأسلوب، وبناء الجملة، ومواقع الإيجاز والإطناب، وضرورة مطابقة الكلام لمقتضى الحال، فالصورة الجمالية عنده أجزاء يكمل بعضها بعضاً وهي تستمد قيمتها من النَّظم وتكسب فضيلتها من السياق.

وقد كان منهجي في هذا البحث هو المنهج الوصفي لبيان بداية النظرية وتطورها، فبدأت بمقدمة بينت فيها موضوع المعجزات، ومنها إعجاز القرآن الكريم بوصفه معجزة النبي ﷺ، ثم كان المبحث الأول لبيان الأوجه التي تكلم عنها القدماء في إعجاز القرآن، ثم جاء المبحث الثاني لبيان فكرة النَّظم إلى ما قبل عهد الجرجاني وتناول العلماء لها ابتداء من منتصف القرن الثاني إلى عهده، وكان المبحث الثالث لبيان تناول الجرجاني لفكرة النَّظم حتى جعلها نظرية متكاملة أخذ بها

الكثير ممن جاءوا بعده ومنهم المفسرون لكتاب الله تعالى وهذا ما كان موضوع المبحث الرابع.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد الصادق الأمين وآله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

وبعد ..

فإن الأمة الإسلامية آمنت بأن النبيﷺ رسول من الله تعالى، وكل نبي أو رسول قد أيده الله بمعجزة خارقة لعادة الخلق لتمييزه عن غيره من الناس، كعصا موسىعليه السلام إذ كانت في قوم قد برعوا في السحر وفنونه، وقدرة عيسىعليه السلام على شفاء الأكمه والأبرص والإحياء بإذن الله تعالى؛ لتكون معجزة له في قوم برعوا في الحكمة (الطب) وعلومها.

أما معجزة النبي محمد ﷺ فكانت القرآن الكريم، الذي تحدى به الإنس والجن على أن يأتوا بمثله فأعياهم ذلك، فقال تعالى:﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ الإسراء: ٨٨، وكذلك تحداهم على أن يأتوا بعشر سور منه، فعجزوا فيها أيضا كما عجزوا في الأولى فقال تعالى:﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ هود: ١٣، فتحداهم على أن يأتوا بسورة واحدة فقال تعالى:﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ البقرة: ٢٣، فكان عجزهم ظاهرا مع شدة حاجتهم إلى أن يعارضوه؛ ذلك لأنه هددهم وهدد سلطانهم ونظام عيشهم بأعراف وتقاليد ورثوها عن الآباء والأجداد بالزوال، بما كان يحمل من نظرة جديدة للحياة تملأ الأرض نورا وعدلا، بعدما ملئت ظلما وجورا.

وبعد انتشار الإسلام وازدياد علمائه، عكفوا على دراسة العلوم المختلفة ولا سيَّدة علوم القرآن الكريم، الذي هو المصدر الأول للإسلام وشرائعه، فنظروا فيه وأطالوا التأمل في علومه، ومنها وجوه إعجازه، وأولها: إعجازه بنظمه الفريد المعجز الذي كان الأصل في التحدي، فكان عنوان هذا البحث ((**نظرية النَّظم وتطبيقها عند المفسرين**))، وقد سلك في مباحث أربعة، كان أولها: عن وجوه إعجاز القرآن الكريم، والثاني: هو للكلام عن النظرية إلى ما قبل الإمام عبد القاهر الجرجاني، والثالث: فكان لتناول النظرية عند الجرجاني، أما الرابع: فكان لتطبيقات النظرية عند المفسرين، وانتهى البحث بخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع.

المبحث الأول: وجوه الإعجاز

أيقن العرب أن هذا القرآن معجزة خارقة لما جرت به عادتهم، ولن يستطيعوا الإتيان بمثله ولو اجتمعوا، فهم أعجز من أن يأتوا بسورة فكيف بالقرآن العظيم، ذلك أنهم كانوا أعرف من غيرهم بهذا القرآن، وما اشتمل عليه من الألفاظ والتراكيب بأساليبها البليغة، وما حملته من معان يعجز إنسان أن يأتي بمثلها، فالعربية لغتهم، والشعر والنثر صنعتهم، وأسواق عكاظ وذي المجاز أنديتهم، يتبارون فيها ليظهر فصيحهم وبليغهم، وما يُظهره إلا تذوقهم هذه الأساليب والاستمتاع بها، فإذا سمعوا القرآن خشعت قلوبهم، وتفكرت عقولهم، وامتلأت نفوسهم نشوة وإعجابا، لذا انقسم القوم أمامه بين مستسلم مقر أنه من عزيز حكيم ، وآخر تحيَّر وتخيَّر ماذا يقول فيه؟ أهو شعر أم سحر أم كهانة أم غير ذلك من صفات، مُطْلِقها أول شاك أو منكر لها، لكن هذا أقصى ما استطاع الوصول إليه في الهروب من المواجهة والمعارضة إذ أدرك أنه أمام قوة لا تضاهيها قواه.

ثم دخل في الإسلام أقوام كثيرة، من الأعاجم بدا تأثيرها على لسان العرب ولغتهم بشكل واضح، فبدأت سليقتهم العربية تضعف، ومنْ ثَمَّ أصبح إحساسهم بجمال القرآن وبلاغته يضعف شيئا فشيئا.

ولما كان القرآن معجزة الله الخالدة إلى قيام الساعة، كان لا بد من معرفة وجوه إعجازه للذين يدخلون في هذا الدين في كل زمان ومكان، والمسلمون الأوائل من العرب أدركوا إعجاز القرآن بسليقتهم العربية، أما الأجيال التي بَعُد عهدها عن أسلافها، فإنهم بالتأكيد لم يصلوا إلى درجتهم في معرفة اللغة وأسرارها، فأخذوا يبحثون عن دلائل إعجاز القران الكريم وأسراره.

وبعد هذا البحث في إعجاز القرآن الكريم ظهرت وجوه عدة منها: رأي النظام (ت٢٢٤هـ) الذي قال بالصرفة، وهي إرجاع إعجاز القرآن الكريم إلى أن الله (تعالى) قد صرف قلوب العباد عن معارضته، مع قدرتهم على ذلك، فكان هذا الصرف خارقا للعادة[١].

ورده في ذلك الكثير من العلماء منهم الخطابي (ت٣٨٨هـ) وأبو بكر الباقلاني (ت٤٠٣هـ) وغيرهم، فيقول الخطابي:"وأعلم أن القرآن إنما صار معجزًا؛ لأنه جاء بأفصح الألفاظ، في أحسن نظوم التأليف، مضمنًا أصح المعاني، من توحيد الله وتنزيهه في صفاته، ودعاء إلى طاعته، وبيان لمنهاج عبادته، فتحليل وتحريم، وحظر وإباحة، ومن وعظ وتقويم، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر، وإرشاد إلى محاسن الأخلاق، وزجر عن مساوئها، واضعًا كل شيء منها موضعه الذي لا يُرى شيء أولى منه، ولا يُتوهم في صورة العقل أمر أليق به منه، مودعًا أخبار القرون الماضية وما نزل من مثلات الله بمن عصى وعاند منهم، منبئًا عن الكوائن المستقبلة في الإعصار الباقية من الزمان، جامعًا في ذلك بين الحجة والمحتج له، والدليل والمدلول عليه، ليكون ذلك أوكد للزوم ما دعا إليه، وإنباء عن وجوب ما أمر به، ونهى عنه. ومعلوم أن الإتيان بمثل هذه الأمور، والجمع بين شتاتها حتى تنتظم

وتتسق، أمر تعجز عنه قوى البشر، ولا تبلغه قدرتهم، فانقطع الخلق دونه، وعجزوا عن معارضته بمثله "[٢]، وبهذا نرى كيف أجاد الخطابي في الحديث عن وجوه الإعجاز العديدة ومنها النَّظم في قوله (أحسن النظوم)، وكذا ذكر الباقلاني النَّظم الذي عده أحد الوجوه الثلاثة في الإعجاز في كتابه إعجاز القران [٣].

المبحث الثاني: نظرية النَّظم إلى ما قبل الإمام عبد القاهر الجرجاني

كان للنحاة العرب اليد الطولى في دراسة الكلام وتحليله، والوقوف على الجملة وما فيها من تقديم وتأخير وحذف وذكر وفصل ووصل ...، ولعل سيبويه (ت١٨٠هـ) من أقدم من وقفوا على هذه الجوانب، وأخذ عنه الآخرون من نحاة وبلاغيين هذه الأصول وابتنوا عليها آرائهم، لكنهم وسيبويه لم يسموا هذه البحوث بالنَّظم ، وإنما خاضوا فيها على أنها أبحاث في علوم اللغة العربية.

أما أقدم من تكلم عن النَّظم فهو عبد الله بن المقفع (ت١٤٣هـ) في كتابه (الأدب الصغير) إذ قال:"فإذا خرج الناس من أن يكون لهم عمل أصيل، وأن يقولوا قولا بديعًا، فليعلم الواصفون المخبئون أن أحدهم، وإن أحسن وأبلغ، ليس زائدا على أن يكون كصاحب فصوص؛ وجد ياقوتا، وزبرجدا ومرجانا، فنظمه قلائد وسموطا وأكاليل، ووضع كل فص موضعه، وجمع إلى كل لون شبهه، وما يزيده بذلك حسنا، فسمي بذلك صانعا رفيقا، وكصاغة الذهب والفضة، صنعوا منها ما يعجب الناس من الحلي والآنية، وكالنحل؛ وجدت ثمرات أخرجها الله طيبة، وسلكت سبلا؛ جعلها الله ذللا، فصار ذلك شفاء وطعاما، وشرابا منسوبا إليها، مذكورا بها أمرها وصنعتها. فمن جرى على لسانه كلام يستحسنه، أو يستحسن منه، فلا يعجبن إعجاب المخترع المبتدع، فإنه إنما اجتباه كما وصفنا "[٤]، فهو بهذا الكلام قد نقل معنى النَّظم الحقيقي لمعنى مجازي، فمعناه الحقيقي كما جاء في لسان العرب "النَّظم ما نظمته من لؤلؤ وخرز وغيرها "[٥]، فكما أن الصائغ يتخير الجواهر المتآلفة في لونها

وحجمها وأثمانها، فينظمها ليصنع عقداً جميلا، تهواه النفوس ويتلذذ إليه الناظر، كذلك صاحب الكتابة والشعر، يتخير أدق وأجمل الألفاظ لتوصل الى السامع أوسع ما يجول في خاطره من معاني.

ومن الذين تكلموا عن النَّظم أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت٢٠٩هـ) [٦] إذ قال:"وإنما سمّى قرآنا؛ لأنه يجمع السور فيضمها، وتفسير ذلك في آية من القرآن قال الله جلّ ثناؤه: ﴿ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ۝ ۝۝۝۝۝ ۝۝۝۝ ۝۝۝۝۝۝﴾ ﴿ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ القيامة: ١٧، مجازه: تأليف بعضه إلى بعض"[٧].

وممن ذكر نظم القرآن، لكن على سبيل رده في أنه وجه إعجاز القرآن، إبراهيم بن سيار النظّام (ت٢٢٤هـ)، إذ رفض أن القرآن معجز من هذا الوجه، وأن الوجه المعجز فيه هو الصرفة إذ قال:"إن الآية والأعجوبة في القرآن، ما فيه من الإخبار عن الغيوب، فأما التأليف **والنَّظم** فقد كان يجوز أن يقدر عليه العباد لولا أن الله منعهم بمنعٍ وعجزٍ أحدثهما فيهم"[٨].

ورد الجاحظ (ت٢٥٥هـ) وهو تلميذ النظّام فضلا عن الكثيرين، القول بالصرفة، وتكلم الجاحظ عن النَّظم ، وألّف فيه كتابا سماه (نظم القرآن)، وقال عن النَّظم :"كما عبت في كتابي في الاحتجاج لنظم القرآن وغريب تأليفه وبديع تركيبه"[٩]، ولفظة (تأليفه) ترد عنده مرادفة للفظة نظمه كقوله: "إن الرسول تحدى البلغاء والشعراء بنظمه وتأليفه"[١٠]، واتجه الجاحظ اتجاها جديدا يدل على مدى تطور النقد والبلاغة في ذلك العصر، وهو أسلوب الموازنة بين مادتي البيان، الأولى اللغة العربية قبل الإسلام وبخاصة الشعر، والثانية لغة القرآن الكريم، فمهد لظهور نظرية النَّظم فيما بعد، ومما قاله في النَّظم أيضا :"والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجميّ والعربيّ، والبدويّ والقروي، والمدنيّ. وإنّما الشأن في إقامة الوزن، وتخيّر اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحّة الطبع وجودة السّبك، فإنما الشعر صناعة، وضرب من النّسج، وجنس من التّصوير"[١١] ، فالجاحظ يعنى كثيرا بالألفاظ وفصاحتها، ويجعل مزية الكلام فيها، ويقدمها على المعاني كما يقول: "أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ واحدا، وسبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان"، وفي عصره أصبح

المعنى الاصطلاحي للنظم وهو تأليف الكلم، هو الأشهر من المعنى اللغوي الذي هو تأليف الصائغ للأحجار الكريمة.

وممن تكلم عن النَّظم ابن قتيبة الدِّينَوري (ت٢٧٦هـ)، والذي عده أحد وجوه الإعجاز فقال:"قد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون، ولغوا فيه وهجروا، واتبعوا ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ بأفهام كليلة، وأبصار عليلة، ونظر مدخول، فحرّفوا الكلام عن مواضعه، وعدلوه عن سبله، ثم قضوا عليه بالتناقض، والاستحالة في اللحن، وفساد **النَّظم**، والاختلاف"[١٢]، فهو أثبت نظم القرآن المعجز، ورد على الملاحدة الذين طعنوا في استقامة نهج القرآن، وسلامة نظمه العربي.

وممن ألّف في إعجاز القرآن من حيث نظمه، ولكن تأليفه لم يصل إلينا محمد بن يزيد الواسطي (ت٣٠٦هـ)، في كتاب له سماه (إعجاز القرآن في نظمه وتأليفه)، فمع أن الإمام عبد القاهر الجرجاني شرحه مرتين، إلا أن الأصل وشرحيه لم يصل إلينا، وإن كان العنوان يدل على أنه عالج مسألة النَّظم ، وأقام عليها إعجاز القران الكريم[١٣].

ويرى علي بن عيسى الرماني (ت٣٨٤هـ) والذي عاصر الخطابي أن القرآن معجز من وجوه عدة منها النَّظم ، والصرفة التي قال بها النَّظَّام، وقال إنّ في القرآن تثقيفا وتلاؤما، أما **التثقيف** فهو مراتب المعاني، إذ درس ألفاظاً ومعاني القرآن الكريم وجعلها على عشر مراتب وهي: الإيجاز، والتشبيه، والاستعارة، والتلاؤم، والفواصل ،والتجانس، والتصريف، والتضمين، والمبالغة، وحسن البيان، وأما **التلاؤم** فهو مرتبة من مراتب البلاغة، وهو نقيض التنافر.

وقسَّم الرماني التأليف على ثلاثة أوجه **أولها**: المتنافر، ويكون ثقيلا على اللسان، ممجوجا في الآذان، **وثانيهما**: المتلائم في الطبقة الوسطى، وهو الذي تدخل فيه بلاغة البلغاء، **وثالثهما**: المتلائم في الطبقة العليا، وهو القرآن الكريم[١٤]، أي أنه بتلاؤم الألفاظ وانسجامها يخرج الكلام جميلا لمن يسمعه، فتُقبل عليه نفسه ولا تملّه.

وممن تكلم عن النَّظم أيضا حمد بن محمد الخطابي (ت٣٨٨هـ)، الذي ألّف كتابا سماه (بيان إعجاز القرآن)، وأكد في مجمله على إعمال الفكر في دلالة ألفاظ

القرآن على معانيها، وقال بتضافر أوجه الإعجاز، أي أنه عارض الرأي القائل إن النَّظم هو الوجه الوحيد للإعجاز، وأكد أن البيان في شتى مناحي القرآن، العقائدية، والتشريعية، والعلمية، وكذلك قال بفصاحة المعاني أي جودتها، فتجاوز رأي الجاحظ في القول بفصاحة الألفاظ الى فصاحة المعاني، ثم فاضل بينها طبقا لموقع هذه الفصاحة في القلب، "ويرى أن القرآن إنما صار معجزا؛ لأنه جاء بأفصح الألفاظ، في أحسن نظوم التأليف، مضمنا أصح المعاني، ويقول أن عمود هذه البلاغة التي تجمع لها هذه الصفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام الأخص الأشكل به، الذي إذا أبدل مكانه غيره جاء منه إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، وإما ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة"[١٥].

أما أبو بكر الباقلاني (ت٤٠٣هـ)، فإنه يرى في كتابه (إعجاز القرآن)، أن القرآن معجز من ثلاثة أوجه، أولها: اشتماله على أخبار الغيب الذي لا يقدر عليه البشر، وثانيهما: أن النبي ﷺ كان أميا لا يكتب ولا يحسن أن يقرأ، ولا يعرف من قصص الأقدمين شيئا، وجاء بأخبار الأمم السابقة وخلق آدم، وثالثهما قوله:"إنه بديع **النَّظم** ، عجيب التأليف، متناه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه"[١٦]. وتكلم الباقلاني عن نظم القرآن وجمله، وأنه لا يشابه ما تعارف عليه العرب من أساليب النثر والشعر، وأن أسلوبه خارج عن العادة ومعجز لهم، وعجز غيرهم أحرى، فلم يكونوا يعرفون مثل هذا الكلام الطويل المتناسق من أوله إلى آخره، وما يؤديه من معاني دقيقة مؤثرة في النفس فيقول:"إنه نظم خارج عن جميع وجوه النَّظم المعتاد في كلامهم، ومباين لأساليب خطابهم، ومن ادعى ذلك لم يكن له بد من أن يصحح أنه ليس من قبيل الشعر، ولا السجع، ولا الكلام الموزون غير المقفى، لأن قوماً من كفار قريش ادعوا أنه شعر، ومن الملاحدة من يزعم أن فيه شعراً، ومن أهل الملة من يقول: إنه كلام مسجع، إلا أنه أفصح مما قد اعتادوه من أسجاعهم، ومنهم من يدعي أنه كلام موزون، فلا يخرج بذلك عن أصناف ما يتعارفونه من الخطاب"[١٧].

ويرى القاضي عبد الجبار الأسد أبادي (ت٤١٥هـ) أن الفصاحة والبلاغة لا تظهر إلا بضم الألفاظ إلى بعضها، وهو ينفي أن يكون مرجع الفصاحة التي يفسر

بها الإعجاز القرآني والتي يتفاضل فيها البلغاء، إلى اللفظ، أو إلى المعنى، أو إلى الصورة البيانية، وإنما مرجعها إلى الأسلوب، والأداء، والصياغة النحوية، وبين أن لكل لفظة صفة قد تكون من **المواضعة**، أو **الإعراب**، أو **الموقع**، وليس أكثر، إذ يقول: "اعلم أنَّ الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام، وإنّما تظهر في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة، ولا بدَّ مع الضم من أن يكون لكل كلمة صفة، وقد يجوز في هذه الصفة أن تكون بالمواضعة –أي ما وضعته العرب له من معنى– التي تتناول الضم، وقد تكون بالإعراب الذي له مدخل فيه، وقد تكون بالموقع، وليس لهذه الأقسام الثلاثة رابع؛ لأنّه إما أن تعتبر فيه الكلمة، أو حركاتها، أو موقعها. ولا بدَّ من هذا الاعتبار في كلِّ كلمة، ثم لا بدَّ من اعتبار مثله في الكلمات، إذا انضم بعضها إلى بعض، لأنَّها قد يكون لها عند الانضمام صفة، وكذلك لكيفية إعرابها وحركاتها وموقعها، فعلى هذا الوجه الذي ذكرناه إنما تظهر مزية الفصاحة بهذه الوجوه دون عداها، فإن قال: فقد قلتم أن في جملة ما يدخل في الفصاحة حسن المعنى، فهلا اعتبرتموه! قيل له: إن المعاني وإن كان لا بد منها فلا تظهر فيها المزية، ولذلك تجد المعبرين عن المعنى الواحد يكون أحدهما أفصح من الآخر والمعنى متفق، على أن تعلم أن المعاني لا يقع فيها تزايد، فإذن يجب أن يكون الذي يعتبر التزايد عنده، الألفاظ التي يعبر بها عنها. فإذا صحت هذه الجملة فالذي تظهر به المزية ليس إلا الإبدال –أي الاختيار– الذي به تختص الكلمات أو التقدم والتأخر الذي يختص الموقع، أو الحركات التي تختص الإعراب، فبذلك تقع المباينة، ولا بد في الكلامين اللذين أحدهما أفصح من الآخر أن يكون إنما زاد عليه بكل ذلك، أو ببعضه ولا يمتنع في اللفظة الواحدة أن تكون إذا استعملت في معنى، تكون أفصح منها إذا استعملت في غيره وكذلك فيها إذا تغيرت حركتها"[١٨].

فكان لهذا الكلام ولغيره من القاضي عبد الجبار الأثر في بلورة نظرية النَّظم ، إذ أفاد عبد القاهر الجرجاني كثيرا من القاضي، وأخذ عنه فكرة ضم الألفاظ وما يترتب عليه من فصاحة وبلاغة والذي هو الأصل في النظرية.

المبحث الثالث: نظرية النَّظم عند عبد القاهر الجرجاني

يعد الإمام عبد القاهر الجرجاني من الشخصيات الفذة التي وقفت على أسرار البيان العربي ولاسيما القرآن الكريم، إذ ألّف كتابيه الشهيرين (أسرار البلاغة) و(دلائل الإعجاز)، والتي تحدث فيهما عن النَّظم ، وكثير من علوم البلاغة ولاسيما في دلائل الإعجاز، ويعد بحق واضع نظرية النَّظم ورافع بنيانها، في جعلها نظرية متكاملة بما ضرب لها من الأمثلة الكثيرة والشرح المطول لدقائقها، فهو بها قد قضى على الجدل الطويل في الفصل بين عنصري اللفظ والمعنى، إذ ساوى بينهما، وبين أن الألفاظ تترتب في النطق، كترتيب المعاني في النفس.

ولم يفت الجرجاني الاعتراف بفضل العلماء ودورهم في التنويه إلى النَّظم وتعظيم شأنه، إذ يقول:"وقد عَلمْتَ إطباقَ العُلماءِ على تعظيمِ شأنِ (النَّظم) وتخيم قَدْره، والتنويهِ بذكرِهِ، وإجماعَهم أنْ لا فضْلَ معَ عَدَمِه، ولا قَدْر لكلامٍ إذا هو لم يَستقمْ لَهُ، ولو بلغَ في غَرابةِ معناهُ ما بَلغَ وبَتَّهُمُ الحُكْمَ بأنه الذي لا تَمامَ دونَه، ولا قِوام إلاَّ بهِ، وأَنه القطْبُ الذي عليه المَدارُ، والعَمودُ الذي به الاستقلال"[١٩].

ويشير إلى موضوعات البلاغة من تقديم وتأخير وذكر وحذف ووصل وفصل وتعريف وتنكير، على أنها معاني النحو وهي النَّظم الذي يعرفه بقوله:"**إعلم أنْ ليسَ (النَّظم) إلا أن تضعَ كلامكَ الوضعَ الذي يَقتضيهِ (علمُ النحو)، وتعملَ على قوانينهِ وأُصولِه، وتعرفَ مناهجَه التي نُهِجتْ فلا تزيغَ عنها، وتحفَظُ الرُّسومَ التي رُسمتْ لك، فلا تُخِل بشيءٍ منها**، وذلك أنَّا لا نَعلم شيئاً يبتغيهِ الناظمُ بنَظْمه غيرَ أنَ ينظرَ في وُجوهِ كلَّ بابٍ وفُروقهِ، فينظرَ في (الخبرِ) إلى الوجوهِ التي تَراها في قولك: زيدٌ منطلقٌ وزيدٌ يَنطلِقُ، وينطلِقُ زيدٌ ومنطلِقٌ زيدٌ، وزيدٌ المُنطلِقُ والمنطلِقُ زيدٌ، وزيدٌ هوَ المنطلقُ وزيدٌ هو منطلِقٌ"[٢٠].

وعماد نظرية النَّظم ثلاثة هي[٢١] :-

١-دقة التراكيب

وتعني إقامة النَّظم النحوية والأسلوبية، وقد أقام الجرجاني فكرة النَّظم أصلا على قواعد الإعراب، فيقول: "فلستَ بواجدٍ شيئاً يَرجِعُ صوابهُ إنْ كان صواباً وخَطؤهُ

إن كانَ خطأ، إلى (النَّظم)، ويَدخلُ تحت هذا الاسم، إلا وهو معنىً من معاني النحوِ قد أُصيب به موضِعُه، وَوُضِعَ في حقه أو عُومِلَ بخلافِ هذه المعاملة، فأزيلَ عن موضعهِ، واستُعمِل في غيرِ ما ينبغي له، فلا ترى كلاماً قد وُصف بصحّةِ نظمٍ أو فسادِه، أو وُصف بمزيةٍ وفضلٍ فيه، إلاَّ وأنت تجدُ مرجعَ تلك الصحَّةِ وذلك الفسادِ وتلكَ المزيةِ وذلك الفضلِ، إلى معاني النَّحو وأَحكامه، ووَجْدتَه يَدْخل في أصلٍ من أصولهِ، ويتَّصلُ ببابٍ من أبوابه"[٢٢].

٢-سلامة الألفاظ

أي اختيار اللفظ مع مراعاة البلاغة والفصاحة، والإقامة على الإعراب أو النحو، وهو المعنى الذي قال به القاضي عبد الجبار، وخالف به الجاحظ في أن اللفظة لا تعد فصيحة في نفسها، إذ لا بد من أن تتوافر لها صفة في وضعها، أي ما وضعت له من معنى، أو بحسب إعرابها فحركتها تدل عليها، أو بحسب موقعها في الكلام.

٣-إفادة المعاني

وهي المقصد الأساس في الخطاب إذ الأصل هو المعاني في الذهن والألفاظ تأتي تبعا للمعاني؛ لأنّه "لا يُتصوّر أن تعرف للفظ موضعا من غير أن تعرف معناه، ولا أن تتوخى في الألفاظ من حيث هي ألفاظ ترتيبا ونظما، وإنَّك تتوخى الترتيب في المعاني، وتُعمل الفكر هناك، فإذا تمّ لك ذلك أتبعتها الألفاظ وقفوت بها آثارها، وإنَّك إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج إلى أن تستأنف فكرا في ترتيب الألفاظ، بل تجدها تترتب لك بحكم أنّها خدم للمعاني، وتابعة لها، ولاحقة بها، وأنَّ العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق"[٢٣].

وقد سبق الإمام عبد القاهر الجرجاني الغربيين فيما يسمى بمعنى المعنى

(The meaning of meaning) إن لم يكونوا هم أخذوه منه مباشرة، إذ ناقش مسألة معاني الألفاظ وما تحمله من معنى عند الكناية في سياق معين، فضلا عن

معناها الحقيقي؛ فيقول:"أولا ترى أنّك إذا قلت: هو كثير رماد القدر، أو قلت: طويل النجاد، أو قلت في المرأة: نؤوم الضحى، فإنّك في جميع ذلك لا تفيد غرضك الذي تعني من مجرد اللفظ ولكن يدلّ اللفظ على معناه الذي يوجبه ظاهره، ثم يعقل السامع من ذلك المعنى على سبيل الاستدلال معنى ثانيا هو غرضك، كمعرفتك من كثير رماد القدر أنَّه مضياف، ومن طويل النجاد أنّه طويل القامة، ومن نؤوم الضحى في المرأة أنّها مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها... وإذ قد عرفت هذه الجملة فهاهنا عبارة مختصرة وهي أن تقول: المعنى و(معنى المعنى)، تعني بالمعنى: المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة، وبمعنى المعنى: أن تعقل من اللفظ معنى ثمَّ يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر كالذي فسرت لك"(٢٤).

ومن الأمثلة التي ساقها الجرجاني والتي يستشهد فيها كيف أن الألفاظ تترتب في النطق كترتيب المعاني في النفس فيقول:"وإنْ أردْتَ مثالاً فخُذْ بيتَ بشار:

كأنَّ مثارَ النَّقعِ فوقَ رؤوسنا ... وأسيافَنا ليلٌ تَهاوى كَواكِبُهْ(٢٥)

وانظُرْ هلْ يُتصوَّرُ أنْ يكونَ بشَّار قد أخْطَرَ معاني هذهِ الكَلِمِ ببالِه إفرادا عاريةً من معاني النحوِ التي تراها فيها، وأن يكون قد وقع (كأنَّ) في نفسه من غير أن يكون قصد إيقاع التشبيهِ منه على شيءٍ وأنْ يَكون فكَّرَ في (مثار النقعِ)، مِنْ غَيْر أنْ يكونَ أرادَ إضافةَ الأول إلى الثاني وفكر في (فوق رؤوسنا)، مِن غَيْر أنْ يكونَ قد أرادَ أن يُضيفَ (فوقَ) إلى (الرؤوس) وفي (الأسيافِ) من دونِ أنْ يكونَ أرادَ عطفَها بالواو على (مثار) وفي (الواو) من دونِ أن يكونَ أرادَ العطْفَ بها وأن يكون كذلك فكَّرَ في (اللَّيل)، مِنْ دونِ أن يكونَ أرادَ أنْ يَجعلَهُ خبراً (لكأن) وفي (تَهاوى كَواكِبُه)، من دونِ أن يكون أرادَ أن يَجْعَلَ (تهاوى) فعلاً للكواكبِ، ثم يَجْعَلَ الجملةَ صفةً لِلَّيلِ، لِيَتِمَّ الذي أراد من التشبيه؟ أم لم تخطر هذه الأشياءُ ببالِه إلاَّ مُراداً فيها هذهِ الأحكام والمعاني التي تراها فيها؟"(٢٦).

وعلى أي حال فقد ساق الجرجاني كثيراً من الأمثلة التي بين فيها أهمية النَّظم ، وأنه المزية التي يتفاضل فيها الكلام، وأن أعلى درجات النَّظم هو نظم القرآن الكريم.

المبحث الرابع: تطبيقات نظرية النَّظم عند المفسرين

كان لنظرية النَّظم الأثر الواضح في تفسير القرآن الكريم، لذلك نرى المفسرين قد فسروا القرآن وبينوا معانيه وترابطها كترابط الألفاظ في الكتاب العزيز، وردوا كل تفسير يأباه هذا النَّظم الكريم وترتيبه بحسب ما يقتضيه علم النحو، ولنضرب أمثلة على ذلك من أشهر كتب التفسير ابتداء بالأقدم:

- **جامع البيان في تأويل القرآن**

في تفسير قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ﴾البقرة: ١٢٠ قال الطبري (ت٣١٠هـ): "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يكون قوله:"قل إن الهدى هُدى الله معترضًا به، وسائر الكلام متَّسِقٌ على سياقٍ واحد ...وإنما اخترنا ذلك من سائر الأقوال التي ذكرناها، لأنه أصحها معنًى، وأحسنُها استقامةً، على معنى كلام العرب، وأشدُّها اتساقًا على نظم الكلام وسياقه"[٢٧].

- **معاني القرآن وإعرابه**

في تفسير قوله تعالى ﴿ وَإِيَّىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ البقرة: ٤٠، قال الزجاج (ت٣١١هـ): "الاختيار في الكلام والقرآن والشعر (وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) حذفت الياء وأصله "فارهبونِي" لأنها فاصلة، ومعنى فاصلة رأس آية ليكون النَّظم على لفظ مُتَسق[٢٨].

- **بحر العلوم**

في تفسير قوله تعالى ﴿ لَّكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴾ فصلت: ٤١، قال السمرقندي (ت٣٧٣هـ): "ويقال: عزيز لا يوجد مثله في النَّظم ، وكثرة فوائده"[٢٩].

- **تفسير النكت والعيون**

في تفسير قوله تعالى﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾الأنعام: ١، قال الماوردي (ت٤٥٠هـ): " بين اللفظ ليكون أحسن في النَّظم "(٣٠).

- **الوسيط في تفسير القرآن المجيد .**

في تفسير قوله تعالى﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ البقرة: ١٧ ، قال الواحدي (ت٤٦٨هـ): "وكان يجب فِي حق النَّظم أن يكون اللفظ: فلما أضاءت ما حوله أطفأ الله ناره، ليشاكل جواب لما معنى هذه القصة، ولكن كان إطفاء النار مثلا لإذهاب نورهم، أقيم إذهاب النور مقام الإطفاء، وجعل جواب لـ(ما) اختصارا وإيجازا"(٣١).

- **تفسير الراغب الأصفهاني**

في تفسير قوله تعالى﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ ﴾ البقرة: ٢٦٨ ، قال الراغب (ت٥٠٢هـ): "إن قيل: كيف قال: ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ ﴾، ثم قال ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ﴾البقرة: ٢٦٩ ، ثم رجع إلى ذكر النفقة، وذلك كلمات متباينة في النَّظم متفاوتة في السرد؟ قيل: بل ذلك في نهاية حسن النَّظم، فإنه تعالى لما بين فضل الإنفاق في سبيله، وحث عليه حذرنا من الجنوح إلي الشيطان وإلى شرور النفس، وحثنا على الاعتماد على الحق بقوله: ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾الآية، ثم بين بقوله: ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ﴾ أن ذلك أمراً يعرفه المتخصص بالحكمة التي يؤثر الله بها من يشاء، ثم رجع إلى ذكر النفقة وبين أن ذلك موضوع عند من لا يسهو أولا ينسى، وصار ذلك الحكمة مع كونه متعلقا بما تقدم كالاستطراد والتنويه بذكرها، والحث على معرفتها والتخصيص بها.."(٣٢).

- **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**

في تفسير قوله تعالى ﴿ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ ﴾ طه: ٣٩، قال الزمخشري (ت٥٣٨هـ): "القذف مستعمل في معنى الإلقاء والوضع. ومنه قوله تعالى وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ وكذلك الرمي قال:غلام رماه الله بالحسن يافعا أي حصل فيه الحسن ووضعه فيه، والضمائر كلها راجعة إلى موسى. ورجوع بعضها

إليه وبعضها إلى التابوت: فيه هجنة، لما يؤدى إليه من تنافر النَّظم . فإن قلت: المقذوف في البحر هو التابوت، وكذلك الملقى إلى الساحل. قلت: ما ضرك لو قلت: المقذوف والملقى هو موسى في جوف التابوت، حتى لا تفرق الضمائر فيتنافر عليك النَّظم الذي هو أم إعجاز القرآن. والقانون الذي وقع عليه التحدّي، ومراعاته أهم ما يجب على المفسر"(٣٣).

- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**

في تفسير قوله تعالى ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ ﴾الإسراء: ٨٨، قال ابن عطية (ت ٥٤٢هـ): "وقوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ ﴾ الآية، سبب هذه الآية أن جماعة من قريش قالت لرسول الله (صلى الله عليه وسلم): يا محمد جئتنا بآية غريبة غير هذا القرآن، فإنا نقدر على المجيء بمثل هذا، فنزلت هذه الآية المصرحة بالتعجيز، المعلمة بأن جميع الخلائق لو تعاونوا إنسا وجنا على ذلك لم يقدروا عليه، والعجز في معارضة القرآن إنما وقع في النَّظم والرصف لمعانيه، وعلة ذلك الإحاطة التي لا يتصف بها إلا الله (عز وجل)، والبشر مقصر ضرورة بالجهل والنسيان والغفلة وأنواع النقص"(٣٤).

- **إيجاز البيان عن معاني القرآن**

في تفسير قوله تعالى ﴿ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ الذاريات: ٥٨، قال ابو القاسم النيسابوري (ت ٥٥٠هـ): ﴿ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾: المتين: القويّ، ولا يفسّر بـ «الشّديد» لأنّه ليس في أسماء الله، فكأنه ذو القوة التي يعطيها خلقه، القويّ في نفسه، فخولف بين اللّفظين لتحسين النَّظم "(٣٥).

- **مفاتيح الغيب**

قال الرازي (ت٦٠٦هـ): "وأما قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾آل عمران: ٢٤، فالكلام في تفسيره قد تقدم في سورة البقرة ووجه النظم أنه تعالى لما قال في الآية الأولى ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ قال في هذه الآية ذلك التولي والإعراض إنما حصل بسبب أنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات"(٣٦).

- **الجامع لأحكام القرآن**

قال القرطبي (ت ٦٧١هـ): "قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: كَانَتِ الْيَهُودُ قَدِ اسْتَحْسَنَتْ صَلَاةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَقَالُوا: مَا اهْتَدَى إِلَّا بِنَا، فَلَمَّا حُوِّلَ إِلَى الْكَعْبَةِ قَالَتِ الْيَهُودُ: مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا، فَنَزَلَتْ:﴿ لِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ﴾البقرة: ١٤٢، فَوَجْهُ النَّظم عَلَى هَذَا الْقَوْلِ: أَنَّ الْيَهُودَ لَمَّا أَنْكَرُوا أَمْرَ الْقِبْلَةِ بَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ لَهُ أَنْ يَتَعَبَّدَ عِبَادُهُ بِمَا شَاءَ، فَإِنْ شَاءَ أَمَرَهُمْ بِالتَّوَجُّهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَإِنْ شَاءَ أَمَرَهُمْ بِالتَّوَجُّهِ إِلَى الْكَعْبَةِ، فِعْلٌ لَا حُجَّةَ عليه، ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون"(٣٧).

- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**

في تفسير قوله تعالى مَلِكِ النَّاسِ إلهِ النَّاسِ قال البيضاوي (ت ٦٨٥هـ): ﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ﴾ الناس: ٢ – ٣، عطف بيان له، فإن الرب قد لا يكون ملكاً والملك قد لا يكون إلهاً، وفي هذا النَّظم دلالة على أنه حقيق بالإعادة قادر عليها غير ممنوع عنها وإشعار على مراتب الناظر في المعارف، فإنه يعلم أولاً بما عليه من النعم الظاهرة والباطنة أن له ربا، ثم يتغلغل في النظر حتى يتحقق أنه غني عن الكل، وذات كل شيء له ومصارف أمره منه، فهو الملك الحق ثم يستدل به على أنه المستحق للعبادة لا غير"(٣٨) .

- **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل**

في تفسير قوله تعالى ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ آل عمران: ٢٨، قال أبو جعفر الغرناطي (ت ٧٠٨هـ): "أنه لما تقدم قبل الأولى قوله تعالى: "لا يتَّخذ المؤمنونَ الكافرينَ أولياءَ من دونِ المؤمنين" فنهاهم سبحانه عن ذلك ثم أردف بالتحذير بقوله: "ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء " ثم استثنى سبحانه من ذلك حال التقاة فقال: "إلا أن تتقوا منهم تقاة " ثم قال: "ويحذركم الله نفسه – أى عذابه – وإلى الله المصير – أي ومرجعكم إليه فلا يفوته هارب فهذا كلام ملتحم جليل النَّظم والتنضيد ثم أتبع هذا بإعلامه أنه سبحانه لا يخفى عليه شيء مما أكنوه، أو أظهروه فقال: "قل إن تخفوا

ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السماوات وما في الأرض والله على كل شيء قدير "، فأعلم فيها بعلمه المحيط بالأشياء والعلم والقدرة هما القاطعان بمنكري العودة، وعلى إنكارهما بنى المنكرون حشر الأجساد شنيع مقالهم وبثباتهما اضمحل باطلهم "(٣٩).

- **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**

في تفسير قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴾ سبأ: ١٠، قال النسفي (ت٧١٠هـ): "{يا جبال} بدل من فضلا أو من آتينا بتقدير قولنا يا جبال أو قلنا يا جبال {أَوّبِى مَعَهُ} من التأويب رجعي معه التسبيح ومعنى تسبيح الجبال أن الله يخلق فيها تسبيحاً فيسمع منها كما يسمع من المسبح معجزة لداود عليه السلام {والطير} عطف على محل الجبال والطير عطف على لفظ الجبال وفي هذا النَّظم من الفخامة ما لا يخفى حيث جعلت الجبال بمنزلة العقلاء الذين إذا أمرهم بالطاعة أطاعوا وإذا دعاهم أجابوا إشعاراً بأنه ما من حيوان إلا وهو منقاد لمشيئة الله تعالى ولو قال آتينا داوود منا فضلاً تأويب الجبال معه والطير لم يكن فيه هذه الفخامة "(٤٠).

- **لباب التأويل في معاني التنزيل**

في تفسير قوله تعالى ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾يونس: ٣٨، قال الخازن (ت٧٤١هـ): "يعني أم يقول هؤلاء المشركون افترى محمد هذا القرآن وخلقه من قبل نفسه، وهو استفهام إنكار، وقيل أم بمعنى الواو أي ويقولون افتراه قُلْ أي: قل لهم يا محمد إن كان الأمر كما تقولون فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ يعني بسورة شبيهة به في الفصاحة والبلاغة وحسن النَّظم فأنتم عرب مثلي في الفصاحة والبلاغة "(٤١).

- **البحر المحيط في التفسير**

في تفسير قوله تعالى ﴿ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴾ الزخرف: ٢٩، قال أبو حيان (ت٧٤٥هـ): "فَإِنْ قُلْتَ: قَدْ جَعَلَ مَجِيءَ الْحَقِّ وَالرَّسُولِ غَايَةً

لِلتَّمْتِيعِ، ثُمَّ أَرْدَفَهُ قَوْلَهُ: وَلَمَّا جاءَهُمُ الْحَقُّ قالُوا هَذَا سِحْرٌ، فَمَا طَرِيقَةُ هَذَا النَّظم وَمُؤَدَّاهُ؟ قُلْتُ: الْمُرَادُ بِالتَّمْتِيعِ: مَا هُوَ سَبَبٌ لَهُ، وَهُوَ اشْتِغَالُهُمْ بِالِاسْتِمْتَاعِ عَنِ التَّوْحِيدِ وَمُقْتَضَيَاتِهِ. فَقَالَ عَزَّ وَعَلَا: بَلِ اشْتَغَلُوا عَنِ التَّوْحِيدِ حَتَّى جاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ، فَخَيَّلَ بِهَذِهِ الْغَايَةِ أَنَّهُمْ تَنَبَّهُوا عِنْدَهَا عَنْ غَفْلَتِهِمْ لِاقْتِضَائِهَا التَّنَبُّهَ.

ثُمَّ ابْتَدَأَ قِصَّتَهُمْ عِنْدَ مَجِيءِ الْحَقِّ فَقَالَ: وَلَمَّا جاءَهُمُ الْحَقُّ، جَاءُوا بِمَا هُوَ شَرٌّ مِنْ غَفْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا، وَهُوَ أَنْ ضَمُّوا إِلَى شِرْكِهِمْ مُعَانَدَةَ الْحَقِّ، وَمُكَابَرَةَ الرَّسُولِ وَمُعَادَاتَهُ، وَالِاسْتِخْفَافَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَشَرَائِعِهِ، وَالْإِصْرَارَ عَلَى أَفْعَالِ الْكَفَرَةِ، وَالِاحْتِكَامَ عَلَى حِكْمَةِ اللَّهِ فِي تَخَيُّرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ بِقَوْلِهِمْ: لَوْلا نُزِّلَ هذَا الْقُرْآنُ عَلى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ، وَهِيَ الْغَايَةُ فِي تَشْوِيهِ صُورَةِ أَمْرِهِمْ "[٤٢].

- **تفسير القرآن الكريم (لابن القيم)**

في تفسير قوله تعالى ﴿ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴾ الكافرون: ٣، قال ابن القيم (ت٧٥١هـ): "وقيل: إنهم كانوا يقصدون مخالفته صلّى الله عليه وسلّم حسدا له، وأنفة من أتباعه. فهم لا يعبدون معبوده لا كراهية لذات المعبود، ولكن كراهية لإتباعه صلّى الله عليه وسلّم، وحرصا على مخالفته في العبادة. وعلى هذا لا يصح في النَّظم البديع والمعنى الرفيع إلا لفظ «ما» لإبهامها ومطابقتها الغرض الذي تضمنته الآية "[٤٣].

- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**

في تفسير قوله تعالى ﴿ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ﴾ البقرة: ٧٩، قال السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ): "مثلُ ما تقدَّم قبلَه، وإنما كرَّر «الوَيْل» ليُفيدَ أنَّ الهَلَكَة متعلقةٌ بكلِّ واحدٍ من الفِعْلَيْنِ على حِدَتِه لا بمجموعِ الأمرَيْنِ، وإنَّما قَدَّم قولَه: «كَتَبَتْ» على «يَكْسبون» لأن الكتابةَ مُقَدَّمةٌ فنتيجتُها كسبُ المالِ، فالكَتْبُ سببٌ والكسبُ مُسَبَّبٌ، فجاء النَّظم على هذا" [٤٤].

- **اللباب في علوم الكتاب**

في تفسير قوله تعالى ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ البقرة: ٢٨٥، قال ابن عادل (ت ٧٧٥هـ): "في كيفية النَّظم وجوهٌ: – مما ذكر منها– الأول: لما بيَّن في الآيةِ المتقدِّمة كمال المُلْكِ والعلم والقُدرةِ له – تعالى –، وأنَّ ذلك يوجب كمال صفة الرُّبُوبيَّة، أَتْبَع ذلك ببيان كون المؤمن في نهاية الانقياد والطَّاعة والخُضُوع لله – تعالى –، وذلك هو كمالُ العُبُوديَّة "[٤٥].

- **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**

في تفسير قوله تعالى ﴿ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ ﴾ النساء: ٦٠، قال نظام الدين النيسابوري (ت٨٥٠هـ): "لأن واو العطف تقتضي الوصل، وتقديم المفعول على الفعل يقطع النَّظم فإن التقدير: ويوقنون بالآخرة "[٤٦].

- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**

في تفسير قوله تعالى ﴿ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴾ الواقعة: ٧٨، قال البقاعي (ت٨٨٥هـ): "ولما ذكر المعنى، ذكر محل النَّظم الدال عليه بلفظ دال على نفس النَّظم فقال: {في كتب} أي خط ومخطوط فيه جامع على وجه هو في غاية الثبات {مكنون} أي هو في ستر مصون لما له من النفاسة والعلو في السماء في اللوح المحفوظ، وفي الأرض في الصدور المشرفة، وفي السطور في المصاحف المكرمة المطهرة، محفوظاً مع ذلك من التغيير والتبديل "[٤٧].

- **السراج المنير**

في تفسير قوله تعالى ﴿ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ﴾ الفرقان: ٥٩، قال الخطيب الشربيني (ت٩٧٧هـ): " (فاسأل به) والضمير في به لله وخبيراً من صفات الملك وهو جبريل عليه السلام، فعن ابن عباس (ت٦٨هـ) أن ذلك الخبير هو جبريل وإنما قدم لرؤوس الآي وحسن النَّظم "[٤٨].

- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**

في تفسير قوله تعالى قال أبو السعود (ت٩٨٢هـ): "﴿ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ﴾البقرة: ١٠٣، جواب لو وأصله لأثيبوا مَثوبةً من عند الله خيراً مما شرَوْا به أنفسَهم فحُذفَ الفعلُ وغُيِّر السبكُ إلى مَا عليهِ النَّظم الكريمُ دلالةً على ثبات المثوبةِ لهم والجزمِ بخيريّتها وحُذف المفضَّلُ عليه إجلالا للمفضَّل من أن يُنسبَ إليه وتنكيرُ المثوبة للتقليل ومن متعلقةٌ بمحذوف وقع صفةً تشريفيةً لِمثوبةٌ أي لشيء ما من المثوبة كائنة من عنده تعالى خير "(٤٩).

- **التحرير والتنوير**

في تفسير قوله تعالى ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ □□□□□□□ كان عنه مسئولاً" الإسراء: ٣٦، قال الطاهر بن عاشور (المتوفى:١٣٩٣هـ): "وَقَدْ صِيغَتْ جُمْلَةُ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا عَلَى هَذَا النَّظْمِ بِتَقْدِيم (كل) الدَّالَّة عَلَى الْإِحَاطَةِ مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ. وَأَتَى بِاسْمِ الْإِشَارَةِ دُونَ الضَّمِيرِ بِأَنْ يُقَالَ: كُلُّهَا كَانَ عَنهُ مسؤولا، لِمَا فِي الْإِشَارَةِ مِنْ زِيَادَةِ التَّمْيِيزِ. وَأُقْحِمَ فِعْلُ (كَانَ) لِدَلَالَتِهِ عَلَى رُسُوخِ الْخَبَرِ وَ (عَنْهُ) جَارٌّ وَمَجْرُورٌ فِي مَوْضِعِ النَّائِبِ عَنِ الْفَاعِلِ لِاسْمِ الْمَفْعُولِ، كَقَوْلِهِ: ﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ ﴾ الفاتحة: ٧ . وَقُدِّمَ عَلَيْهِ لِلِاهْتِمَامِ، وَلِلرَّعْيِ عَلَى الْفَاصِلَةِ "(٥٠).

الخاتمة:

نستخلص مما مضى أن فكرة النَّظم لم تكن جديدة عهد عند عبد القاهر الجرجاني أو في زمنه، وإنما تناول العديد من العلماء قبله بعض جوانبها، ولكن هذا العالم الجليل هو من رفع قواعدها حتى أصبحت نظرية واضحة متكاملة، من خلال استشهاده بالكثير من آيات القرآن الكريم وأشعار العرب، وهما مادتا لغتنا العربية الجميلة.

وهذه النظرية قضت على الجدل الطويل في الفصل بين اللفظ والمعنى، وفكرتها الأساسية أن توضع الألفاظ الوضع الذي يقتضيه علم النحو؛ لأن الألفاظ خدم للمعاني، وأنها تنزل مرتبة في النطق كترتب المعاني في النفس.

ولم يعنَ الجرجاني بهذه النظرية لترف فكري، أو ليعرض ما عنده من علوم اللغة، بل كان همه الأول هو إثبات أن القرآن الكريم هو كلام الله (تعالى)، وهو معجزته الخالدة والباقية إلى قيام الساعة، ورد كل شبهة للطاعنين في هذه المعجزة طاعة لله (تعالى)، وأن هذه المعجزة هي التي جعلتنا أمة من دون الناس، وأنه فرد منها ويجب عليه أن يذب عنها، ويصد أعداءها بكل ألوانهم.

وبالتأكيد فإن هذه النظرية لم تبق حبيسة نفس الجرجاني، وإنما حرص العلماء على تناولها وجعلها طريقا لمعرفة مراد الله من خطابه في القرآن الكريم، فكان أول من تناولها هو من تصدى لتفسير القرآن الكريم، وبيان وجوه إعجازه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

Abstract

AL - Nuthwm method wasn't recent for the head master Abdulkhaher. AL – Gergani – and in his time most of the scholars delt with this method for all it's aspects, but this scholar who put the rules of this method . until it became clear method, through the use of holly book. And Arab's poetry.

This meathod spent a great difference between pronunciation and meaning. The main idea of this method: put the pronounce words into better position.

AL - Gargani don't care by this method and to show what he has from science, but his own concer was that to prove that holly book and he also defined about it, and also he defined about our population as one National.

Al last we should thank Allah to help us to compelete these papers.

(١) ينظر: إعجاز القرآن للباقلاني ص٨ .

(٢) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص٢٧-٢٨ .

(٣) ينظر: إعجاز القرآن للباقلاني ص٦٩ .

(٤) الأدب الصغير والأدب الكبير ص١٢-١٣ .

(٥) لسان العرب ٥٧٨/١٢ .

(٦) هذا تاريخ وفاته على الأرجح وقيل غير ذلك، ينظر: تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم ٢١٢، إنباه الرواة على أنباه النحاة ٢٨٠/٣.

(٧) مجاز القرآن ٢/١ .

(٨) نظرية عبد القاهر في النَّظم ص٢٢ .

(٩) الحيوان ١١/١ .

(١٠) رسائل الجاحظ ٢٥١/٣ .

(١١) الحيوان ٦٧/٣ .

(١٢) تأويل مشكل القرآن ص٢٣ .

(١٣) البلاغة والتطبيق ص٨٥ .
(١٤) المنحى الاعتزالي لنظرية النَّظم ص١٦١ .
(١٥) المصدر نفسه ص ٨٥-٨٦ .
(١٦) إعجاز القرآن للباقلاني ص٣٥ .
(١٧) المصدر نفسه ص٥٠ .
(١٨) المغني في أبواب التوحيد والعدل ١٦/٢٠٠-٢٠١ .
(١٩) دلائل الإعجاز ١/٨٠ .
(٢٠) المصدر نفسه ١/٨١ .
(٢١) ينظر: المنحى الاعتزالي لنظرية النَّظم ص١٦٥ .
(٢٢) دلائل الإعجاز ١/٨٢-٨٣ .
(٢٣) المصدر نفسه ١/٥٤ .
(٢٤) المصدر نفسه ١/٢٦٢-٢٦٣ .
(٢٥) ديوان بشار بن برد ١/٣٣٥ .
(٢٦) دلائل الإعجاز ١/٤١٢ .
(٢٧) جامع البيان ٦/٥١٦.
(٢٨) معاني القرآن وإعرابه: ١/١٢١.
(٢٩) بحر العلوم: ٣/٢٩٩.
(٣٠) النكت والعيون: ٢/٩٢.
(٣١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد: ١/٩٤.
(٣٢) تفسير الراغب الأصفهاني: ١/٥٦٨.
(٣٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٣/٦٢.
(٣٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣/٤٨٣.
(٣٥) إيجاز البيان عن معاني القرآن: ٢/٧٦٧..
(٣٦) مفاتيح الغيب ٧/١٩٠.
(٣٧) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: ٢/٨٢.
(٣٨) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/٣٥٠..
(٣٩) ملاك التأويل ١/٨١.
(٤٠) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٣/٥٥.
(٤١) لباب التأويل في معاني التنزيل: ٢/٤٤٤.

(٤٢) البحر المحيط في التفسير: ٣٦٩/٩..
(٤٣) تفسير القرآن الكريم (ابن القيم): ٥٨٧/١.
(٤٤) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٤٥٣/١.
(٤٥) اللباب في علوم الكتاب: ٤٥٩/٤.
(٤٦) غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٤٤/١..
(٤٧) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٢٣٧/١٩.
(٤٨) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: ٦٧٠/٢.
(٤٩) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١٤٠/١.
(٥٠) التحرير والتنوير: ١٠٢/١٥.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

- الأدب الصغير والأدب الكبير: عبد الله بن المقفع، دار صادر – بيروت.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- إعجاز القرآن: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف– مصر، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، المكتبة العنصرية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ.

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي: دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ
- إيجاز البيان عن معاني القرآن: محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين المحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ.
- بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي
- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ، المحقق: صدقي محمد جميل: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ
- البلاغة والتطبيق: د. احمد مطلوب، د. كامل حسن البصير، الطبعة الأولى– بغداد ١٤٠٢هـ– ١٩٨٢م.
- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم: أبو المحاسن المفضل بن محمد التنوخي المعري، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو: دار هجر – القاهرة، الطبعة: الثانية ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.
- تأويل مشكل القرآن: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي: الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.
- تفسير الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني تحقيق ودراسة: مجموعة من الباحثين.
- تفسير القرآن الكريم (ابن القيم): محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية ، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف

الشيخ إبراهيم رمضان: دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٠ هـ

- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف– مصر، الطبعة الثالثة.
- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير أبو جعفر الطبري

المحقق: أحمد محمد شاكر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م .

- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة : الثانية ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م
- الحيوان: لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية–بيروت، الطبعة الثانية .
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط: دار القلم، دمشق
- دلائل الإعجاز: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر: مطبعة بالقاهرة – دار المدني بجدة الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.
- ديوان بشار بن برد: تحقيق: محمد الطاهر بن عاشور، وزارة الثقافة الجزائرية – ٢٠٠٧م.
- رسائل الجاحظ : عمرو بن بحر الجاحظ ،تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م.
- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير:

شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة/ ١٢٨٥ هـ الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

- غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد القمي النيسابوري، المحقق: الشيخ زكريا عميرات: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ
- لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ
- اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.
- لسان العرب: محمد بن مكرم الإفريقي، دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ .
- مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري، تحقيق: محمد فواد سزگين: مكتبة الخانجي–القاهرة الطبعة الأولى ١٣٨١ هـ .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي ، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م

- معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج: عالم الكتب – بيروت
- المغني في أبواب التوحيد والعدل: القاضي أبو الحسن عبد الجبار الأسدآبادي، تحقيق: خضر محمد نبها، دار الكتب العلمية–بيروت ٢٠١١م.
- مفاتيح الغيب: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م، الطبعة : الأولى.
- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر ، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان
- المنحى الاعتزالي لنظرية النَّظم ، عز الدين معيمش، دار التراث العربي.
- نظرية عبد القاهر في النَّظم : د. درويش الجندي، مكتبة النهضة– مصر ١٩٦٠.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي، الشهير بالماوردي المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.